مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 14- Issue 1- March 2023 | المجلد ١٤- العدد ١ - اذار ٢٠٢٣

مقاصـــــد الشريعـــــــة الضرورية في القصص القرآنـــــــي
مقصد حفظ الدين والنفس والعقل أنموذجاً

ا.د. عبد القادر بن ياسين الخطيب
جامعة الأمير سلطان / كلية القانون
الإيميل:
aqk223@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2023.177971

تاريخ استلام البحث:	٢٠٢٢/٨/٢٧م
تاريخ قبول البحث للنشر:	٢٠٢٢/١٠/١٨م
تاريخ نشر البحث:	٢٠٢٣/٣/١م

الكلمات المفتاحية:
القصص، الدين، النفس، العقل، الضرورية.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يهدف بحث "مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني – مقصد حفظ الدين والنفس والعقل أنموذجاً" إلى إبراز علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة، ولفت أنظار المهتمين بمقاصد الشريعة إلى مورد مهم لوسائل حفظ المقاصد، وهو قصص القرآن، وإظهار سعي الشريعة إلى رُقي أفراد المجتمع في مجالات الحياة كلّها، وإلى إسعادهم في الدنيا والآخرة، واتبع الباحث منهجاً عملياً يعتمد على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والتحليلي، ليصل من خلاله إلى أن العبر والمواعظ المستفادة من القصص القرآني تهدف إلى جلب مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، وهذه هي مقاصد الشريعة الضرورية والحاجية والتحسينية، كما أنها تتضمن وسائل مقصد حفظ الدين. ومقصد حفظ النفس بتعظيم حرمتها كما في قصة ابنَي آدم، ومقصد حفظ العقل في تعليم الله ليوسف تعبيرَ الرؤيا، وتشتمل أيضاً على وسائل مقصد حفظ النسل والمال، والذي سأبحثه في بحث مستقل.

Objectives of the Shari'a, which are essential in the stories of the Qur'an The purpose of preserving religion, self and reason as a model

Prof. Dr. Abdul Qader bin Yassin Al - Khatib

Prince Sultan University - College of Law

Abstract:

The research "Necessary Objective of Sharia in Quranic stories" aims to highlight the relationship of Qur'anic stories with the purposes of the Sharia, and draw the attention of those interested in the purposes of Sharia to an important resource for the means of memorizing the purposes, which is the stories of the Qur'an. And to show the quest of Sharia to advance the members of society in all areas of life, and to make them happy in this world and the hereafter, through a practical approach followed in its likes that depends on the inductive, descriptive, and analytical approach, through which the researcher concludes that the lessons and exhortations learned from the Qur'anic stories aim to bring The interests of the people and the prevention of corruption from them, and these are the objectives of the necessary Sharia, the necessity and the improvement, as it includes the means of the purpose of preserving the religion, and this is clear and abundant in it. The purpose of preserving the soul is by maximizing its sanctity, as in the story of the two sons of Adam, and the purpose of preserving the mind in the teaching of God to Joseph, the expression of the dream, and it also includes the means for the purpose of preserving offspring and money.

Email:

aqk223@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2023.177971

Submitted:	**27/8/2022**
Accepted:	**18/10/2022**
Published:	**1/3/2023**

Keywords:
Stories, Religion, Self, Mind, Essential.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من رحمة الله تعالى بعباده أن هيأ لهم أسباب الهداية، ويسّر لهم طريق الرشاد، ليعيشوا حياة طيبة في الدنيا وفي الآخرة، فأنزل عليهم نوراً وكتاباً مبيناً؛ يتضمن مسائلَ الاعتقاد، وأحكامَ الحلال والحرام، ويحوي أحسنَ القصصِ قصصِ الأنبياء والصالحين وأهليهم ومؤيديهم وخصومهم، فكان نصيبه ثلث آياته، وهو قَصصٌ زاخر بالعِظات البليغة، والحِكَم المفيدة، والمقاصد السامية؛ لاشتمالها على توجيهات ربانية سديدة، وآداب وقِيَم عالية، ترشد متدبرها – والمتعظ بها – لمصالح الدارين؛ ولهذا نبّه الله نبيه ﷺ إلى الاهتمام بها قائلاً له: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، ووجّهه لأن يقصّها على أمته، ويرغبهم في الاعتبار بها: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ، ويستنبطون منها – في كل عصر – مصالحَهم التي قَصَدَت الشريعة تحقيقَها لهم في دنياهم وأخراهم، ولذا أردت أن أستقرئ القصص القرآني وأتحرّى مواضعَه ومواعظَه؛ لأستنبط مقاصد الشريعة فيه؛ الضرورية منها والحاجية والتحسينية، وما تضمنه من وسائل حفظ مقصد الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وسأرجئ الحديث عن حفظ مقصد النسل والمال؛ لألتزم بحجم البحث المطلوب في هذه المجلة الغراء.

مشكلة البحث: سأجيب في بحثي هذا عن التساؤلات التالية:

- ما علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة الضرورية؟
- هل لقَصص القرآن علاقة بالأمور المؤثرة في مقاصد الشريعة الضرورية، مثل: فقه الواقع، وفقه الموازنات، والمآلات؟

❖ ما مدى إمكانية وجود المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية في قصص القرآن؟

❖ هل تضمن قصص القرآن عِبراً ومواعظَ تفيد في استنباط وسائل لمقصد حفظ الدين والنفس...إلخ؟

حدود البحث: يركز البحث على إبراز مقاصد الشريعة الضرورية في القصص القرآني، وتتبع معانيه وعِبره الهادفة إلى توجيهنا لوسائل حفظ تلك المقاصد، بما يحقق مقاصد الشارع منها.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

❖ إبراز علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة الضرورية، وفي ذلك إثراءُ لها بمزيد من الأمثلة في قصص الأمم الماضية، والإفادة منه – وفق ما تضمنه من عِبر – في الحاضر، وفي استشراف المستقبل.

❖ لفت أنظار المهتمين بمقاصد الشريعة إلى مورد مهم من موارد وسائل حفظ المقاصد، وهو قصص القرآن، حيث لم أجد من أوضح علاقته بهذا العلم الجليل على النحو الذي بينته.

❖ إظهار سعي الشريعة إلى رُقي أفراد المجتمع في مجالات الحياة كلّها، وإسعادهم في الدنيا والآخرة، وتجعل استجابتهم لتوجيهاتها في ذلك عبادةً يتقربون بها إلى الله، ويتضح ذلك جلياً في مقاصد الشريعة الضرورية المبثوثة في القرآن الكريم؛ في قَصصه وتوجيهاته.

منهج البحث: اعتمدت في كتابة هذا البحث على المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي، حيث تتبعت قصص القرآن الذي له علاقة بمقاصد الشريعة الضرورية، بحسب الإمكان.

المنهج الوصفي: وذلك بدراسة القصص السابقة في الكتب والدراسات والأبحاث القديمة والمعاصرة. ثم تحليله لأستنتج علاقته بحفظ مقاصد الشريعة الضرورية بأنواعها مقتصراً على إيراد موضع الشاهد من القصة.

وتقيدت بإيراد قَصص القرآن التي تضمن معاني وأحكاماً لم يرد في شرعنا ما ينسخها أو يعارضها.

كما اتبعت المنهج العلمي في عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، ووضع الهوامش، وذكر المراجع، ونحو ذلك.

الدراسات السابقة: كتب كثير من العلماء – قديماً وحديثاً – في مقاصد الشريعة، وكان نصيب قصص القرآن فيها قليلاً، ومتفرقاً في ثنايا كتبهم، فلا يكاد يُهتدى إليها إلا بصعوبة، أما الباحثون المعاصرون فقد وجدت الدراسات التالية:

١. " ضرورة حفظ الدين والنفس دراسة تطبيقية في القصص القرآني" للدكتور علي بن أحمد الحذيفي، منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد (٧٧) عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

وقد تفرد بحثي بتناول "حفظ مقصد العقل"، وتوسّع في أمثلة "حفظ مقصد النفس"، واختصر الحديث في "حفظ مقصد الدين"؛ لأنه كثير جداً في قصص القرآن، وعليه ركزت غالب كتب القصص القرآني. كما أن بحث د. الحذيفي اقتصر في حفظ مقصد النفس على مثال القتل وتناوله من جوانب عدة، مورداً قصص القرآن الذي تناول القتل بغير حق. أما بحثي فقد ذكرت فيه أمثلة كثيرة لحفظ مقصد النفس، مثل: أهمية القوة الجسدية، وأهمية الطعام والشراب والبيئة السليمة في الحفاظ على الصحة، والتحرز والتحوط من المضار والمخاطر. وتضمن بحثي مطالب نظرية مهمة في إبراز علاقة مقاصد الشريعة بقصص القرآن، ولها تأثير في تحقيق مقاصد الشريعة الضرورية، مثل: "علاقة فقه الواقع والأولويات والمآلات بقصص القرآن". ومطلب أنواع مقاصد الشريعة من حيث رتبتها في القصص القرآني" وأقصد بذلك المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية.

٢. المقاصد الشرعية للقصص القرآني من خلال سورة نوح عليه السلام، للدكتور براهمي عباس، منشور في مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع، العدد ١٢، عام ٢٠١٧م. وقد خص الباحث بحثه في «المقاصد الشرعية العامة التي اشتملت عليها سورة نوح»، أما بحثي فقد أوردت فيه تطبيقات لقصص القرآن في الضروريات والحاجات والتحسينات، وتوسّعت في التطبيقات المتعلقة بقصص القرآن في حفظ مقصد الدين والنفس والعقل. ولم أقصر البحث على سورة معينة من القرآن

٣. المقاصد الشرعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها من سورتي الفاتحة والبقرة، للباحثة رؤى محجوب، تقدمت بها لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، عام ١٤٣٢هـ.

ولم تتطرق الباحثة لقصص القرآن – بحسب طبيعة بحثها – إلا في جزء بسيط من الباب التطبيقي، من خلال سورة البقرة، مما يمكن أن يكون من مقصد حفظ الدين، أما سورة الفاتحة فليس فيها قصص قرآني. أما بحثي فقد قصدت منه بحث مقاصد الشريعة في القصص القرآني، ولم أقيده بسورة معينة. كما أن بحثي ربَط بين قصص القرآن ومقاصد الشريعة الضرورية والحاجية والتحسينية، ثم توسعتُ في ربط هذا القصص بأنواع المقاصد الضرورية: مقصد حفظ الدين ... .

فجاء بحثي ليبين علاقة قصص القرآن بمقاصد الشريعة بشكل صريح ومستقل، وليطبق تلك العلاقة على الضروريات والحاجيات والتحسينات، وعلى أنواعها "مقصد حفظ الدين والنفس والعقل"، فجاءت خطته على النحو التالي:

المقدمة، وفيها مشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول – علاقة مقاصد الشريعة الضرورية بالقصص القرآني

المطلب الأول: معنى مقاصد الشريعة، والقصص القرآني

المطلب الثاني: علاقة مقاصد الشريعة الضرورية بالقصص القرآني

المطلب الثالث: فقه الواقع والأولويات والمآلات في القصص القرآني، وعلاقته بمقاصد الشريعة

المطلب الرابع: أنواع مقاصد الشريعة الضرورية من حيث رتبتها في القصص القرآني

المبحث الثاني – مقاصد الشريعة من حيث أنواعها في القصص القرآني

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين في القصص القرآني

المطلب الثاني: مقصد حفظ النفس في القصص القرآني

المطلب الثالث: مقصد حفظ العقل في القصص القرآني

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول :
علاقة القصص القرآني بمقاصد الشريعة

المطلب الأول: معنى مقاصد الشريعة، والقصص القرآني

المسألة الأولى: معنى مقاصد الشريعة: لم يتطرق المتقدمون لتعريف "مقاصد الشريعة"، وعرفها العلماء المعاصرون المهتمون بهذا العلم بتعريفات، ولا أطيل في إيرادها فقد تناولتها في كتب وبحوث سابقة(١):

فالمراد بمقاصد الشريعة: هي «المعاني والحِكَم والغايات التي راعتها الشريعة في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح العباد»(٢).

المسألة الثانية: معنى القصص القرآني: لم أجد من تطرق لمعنى القصص القرآني من علماء السلف، بيد أن العلماء المعاصرين ذكروا معاني كثيرة له(٣)، أذكر منها ما يأتي:

القصة القرآنية: هي «كلام معجز من حيث النظم، مشتمل على أخبار الأمم السابقة والأحداث الواقعة في عهد النبوة، جاءت للعبرة والعظة» (٤).

أو: هي «كلام حَسَنٌ في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير»(٥).

---

(١) ينظر: الخطيب، عبدالقادر بن ياسين، أثر الأدعية المأثورة في حفظ مقاصد الشريعة، ٣٥. ، الخطيب، أثر التفاؤل في حفظ مقاصد الشريعة، ١٩٨.

(٢) اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٣٧. وينظر، ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٢١/٢. الربيعة، علم مقاصد الشارع، ٢١.

(٣) ينظر في معنى القصة القرآنية، قطناني، منهج القصة القرآنية ،١٣. معروف سعاد ، القيم التربوية في سورة الكهف، ٨.

(٤) معروف سعاد ، القيم التربوية في سورة الكهف، ٩.

(٥) خليفة حسين العسال، التربية الخلقية في القرآن، ٥٣٢.

ومما سبق من التعريفات يمكنني القول: إن القصة القرآنية: هي ما ورد في القرآن الكريم من أخبار سابقة، بُغية إرشاد الناس إلى ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة، في الدنيا والآخرة.

شرح التعريف:

قولي في التعريف "من أخبار" هذا القيد يشمل ما يأتي:

أولاً – قصص الأنبياء، وما يتعلق بحوادث سابقة، أو أشخاص لم تثبت نبوتهم، مثل قصة أصحاب الجنة.

ثانياً – ما يتعلق بحوادث وقعت في زمن النبي ﷺ، كغزوة بدر وأحد وقصة المجادلة وغيرها[١].

وقولي "سابقة" : يخرج ما ورد في "ثانياً"؛ لأنها من قبيل السيرة النبوية.

وقولي: " بُغية إرشاد الناس" فإن قَصص القرآن جاءت لمقاصد عظيمة وغايات سامية، وليست لغرض فني فحسب كما في القصص الأدبية.

وقولي: "ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة، في الدنيا والآخرة" يوضح أهم مقاصد قصص القرآن، وما يهدف إليه، وهو ما تتغياه الشريعة الإسلامية، كما سيوضحه هذا البحث.

المطلب الثاني: علاقة مقاصد الشريعة بالقصص القرآني

تهدف الشريعة إلى تحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة، قال الغزالي: «نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة»[٢]، وقد اتفقت الأمة على أن الشريعة وُضعت للمحافظة على المقاصد

(١) ينظر: قطناني، منهج القصة القرآنية ، ١٣ .

(٢) الغزالي، المستصفى،١٧٤.

الخمسة[١]؛ وهي في رتبها درجات؛ ضرورية وحاجية وتحسينية، وهذه المقاصد مبثوثة في نصوص القرآن والسنة، ويلحظ قارئ القرآن تركيز آيات قَصصه – البالغة ثلث القرآن[٢] – على حفظ هذه المقاصد، في العبر والمواعظ التي تضمنتها، وقد تقدم في تعريف القصة القرآنية أنها تهدف إلى إرشاد الناس إلى ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة في الدنيا والآخرة، وأوضح ذلك فيما يلي:

إن من أهم ما يهدف إليه القصص القرآني إبراز السلوك الإنساني عبر تاريخ البشرية، بما فيه من الخير والشر، والصلاح والفساد، وإيضاح عاقبة كل منها، بأوضح عبارة وأبلغ أسلوب[٣]، سواء ما يتعلق منها بأمور الدنيا أم بأمور الآخرة؛ ليستلهم الناس مقاصدها العالية وغاياتها النافعة وعظاتها البليغة؛ فيأخذوا بما تضمنته من الخير والفضيلة ويستقيموا عليه، ويجتنبوا ما تضمنته من الشر والرذيلة ويبتعدوا عنه، وقد صرح القرآن الكريم بهذا في بعض قصصه، وترك للقارئ استنباطه في بعضها الآخر، ووصفها كلها بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وقد ذكر الشاطبي مجموعَ العلوم الحاصلة في القرآن، ومنها «تعريف أحوال المجيبين للدعوة، وذلك قصص الأنبياء والأولياء» والمقصود منها ترغيب الناس فيها، «وأحوال الناكبين وذلك قصص أعداء الله» والمقصود منها ترهيب الناس من تلك الأحوال[٤]، وقال ابن عاشور عن وصايا لقمان لابنه: «فهذه كلمة جامعة من الحِكمة والتقوى؛ إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعل الخير وبثَّه في الناس، وكفَّه عن

(١) الشاطبي، الموافقات، ٣٨/١ .

(٢) لأن «القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي». ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠٧/١٧.

(٣) ينظر: طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ٣ . مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي، ٢٠٣.

(٤) الشاطبي، الموافقات، ٢٠٦/٤.

الشر وزجره الناس عن ارتكابه»[١]، وقد لفت الله أنظار المسلمين في خواتيم كثير من هذا القصص إلى أهمية الاتعاظ والاعتبار بها[٢]، فقال في قصة سبأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]، وقال في قصة إنجاء يونس عليه السلام: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وكما في قصة إنجاء موسى ومن آمنوا معه، وإهلاك فرعون ومن معه، الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢] إلى قوله: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٦ – ٦٧]، والمراد هنا: أن الله ينجي المؤمنين بالنبي ﷺ من عذاب المشركين بمكة، كما نجى الذين اتبعوا موسى من عذاب فرعون[٣].

❖ ونظراً لأهمية قَصص القرآن فقد تكرر ورود بعض القصص لأجل ترسيخ ما تضمنه من مقاصد وعِبر تهدف إلى توجيه الناس إلى مصالحهم، وتحذيرهم مما يضرهم[٤]، ووجه الله نبيه إلى أن يقصّه على أمته فقال: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، فيعتبرون بحال من سبقهم، فإن سنّة الله في عباده واحدة، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١] أي: أتاهم القرآن «متتابعاً متواصلاً؛ وعداً ووعيداً وقَصصاً وعِبراً ومواعظ ليذكّروا فيفلحوا»[٥]، قال ابن عاشور: «فإن في القصص تفكراً وموعظة، فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم، لأن للأمثال واستحضار النظائر شأناً عظيماً في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ١٦٥/٢١. وينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٣/٦.
(٢) ينظر: مدهش احمد، ، الأهداف التربوية في القصص القرآني، ٩٢.
(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ٣٠٤/٢٥. وينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١٤٥/٦.
(٤) وقد فصل في ذلك العز بن عبدالسلام في كتابه قواعد الأحكام ١٦١/١.
(٥) النسفي، تفسير النسفي، ٦٤٨/٢.

الذاهلة أو المتغافلة؛ لما في التنظير بالقصة المخصوصة من تذكر مشاهدة الحالة بالحواس، بخلاف التذكير المجرد عن التنظير بالشيء المحسوس»[١].

❖ رحمة الله بالأمة حيث أبان لهم صراطه المستقيم، وأرشدهم إلى هداه القويم بأساليب كثيرة، ومنها الأسلوب القَصصي المشوّق، فقد دلَّت التجربة التربوية، على أن أشد المواعظ الدينية نفاذاً إلى القلوب ما عُرض في أسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص، والتأثر بالأحداث، والانفعال بالمواقف، والتفكّر فيها، وعلوقها في الأذهان لسهولة حفظها ونقلها، قال ابن سعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] «النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيّد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به»[٢]. ولم يبسط القرآنُ القولَ في القصص تفصيلًا، بل اكتفى بموضع الاعتبار والاتعاظ؛ ليكون أبلغ في التركيز على مقاصده السامية، وأدعى لترسيخه في أذهان المسلمين؛ لينعموا بالحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧][٣].

المطلب الثالث: فقه الواقع والأولويات والمآلات في القصص القرآني، وعلاقتها بمقاصد الشريعة

هناك أمور تؤثر في المحافظة على مقاصد الشريعة وتحقيقها في الواقع، وتضمّنها قَصص القرآن، أهمها:

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٩/٩.

(٢) السعدي، تفسير السعدي، ٣٩٢.

(٣) السعدي، تفسير السعدي، ٤٤٩.

المسألة الأولى – فقه الواقع في القصص القرآني: والمراد بفقه الواقع: الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يوجهها[١].

ويعتمد على دراسة الواقع المعاش دراسة مستوعبة، للتعرّف على مدى إمكانية الإفادة من القصة القرآنية، وهل موضوعها يقع في مرتبة الضروريات أو الحاجيات أو التحسينيات؟ وهل هو من مقصد حفظ الدين أو مقصد حفظ النفس ... إلخ؟

وقد تناول القصص القرآني واقعَ الناس "أنبياء وصالحين وغيرهم، على مستوى الأفراد والمجتمعات"، وتطرق لتجارب وأحداث حصلت في مجالات حياتهم، فذكر جوانب القوة والصواب ومآلهما الحسن، وشجع عليهما، وتطرق لجوانب الضعف والخطأ على طبيعته وواقعه، ثم أتبعه بالجانب الواقعي المتسامي الذي يمثله الرسل والمؤمنون، لتصل إلى المآل الحسن الذي تؤول إليه القصة بعد الصبر والمصابرة[٢].

فأحداث قصص القرآن تمثل واقعاً عملياً معاشاً لمن سبقنا، قابلاً لاعتبار الأمم اللاحقة به، واتعاظها بما حصل لهم، فتجد مؤمنَ آل فرعون كَتَم إيمانه؛ لأنه رأى أنّ هذا هو الأنسب لواقعه الذي عاش فيه، والخضر ﷺ تعامل مع الأحداث وفق واقعه وما يقتضه المقام، وتعامل الأنبياء وغيرهم مع واقعهم، وورد في قصصهم إشادة ببعض أعمالهم، وتقويم لبعضها الآخر، كما في واقع نوح وقومه، وفرعون وملئه، وقارون وصحبه، وكما سيرد من القصص القرآني في ثنايا البحث.

المسألة الثانية: فقه الموازنات والأولويات في القصص القرآني: المراد بفقه الموازنات، مجموعة الأسس والمعايير التي تضبط عملية الترجيح بين المصالح

(١) أحمد بوعود، فقه الواقع أصول وضوابط، ٤٤ . نقلاً عن معاذ البيانوني ، فقه الموازنات الدعوية، ٥٣.

(٢) مدهش احمد، الأهداف التربوية في القصص القرآني، ٩١ . عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ٢١٢..

المتعارضة، أو المفاسد المتعارضة، أو المفاسد المتعارضة مع المصالح؛ ليتبين بذلك أي المصلحتين أرجح فتقدم على غيرها، وأي المفسدتين أعظم خطراً فيقدم دفعها، كما يُعرف به الغلبة لأي من المصلحة أو المفسدة – عند تعارضهما – ليحكم بناء على تلك الغلبة بصلاح ذلك الأمر أو فساده[١].

ولفقه الموازنات علاقة وثيقة بفقه الأولويات: وهو العلم بمراتب الأعمال ودرجات أحقيتها في تقديم بعضها على بعض، المستنبط من الأدلة ومعقولها ومقاصدها[٢].

ويعتبر فقه الأولويات ثمرة للموازنات التي من خلالها نستطيع التعرف على ما حقه التقديم، وما حقه التأخير، وفقاً للمعادلة بين الأحكام الشرعية والواقع الملموس، فبين الموازنات والأولويات علاقة تكاملية[٣].

وقد جاء في القصص القرآني ما يرشد إلى المنهج القويم في الموازنة بين المصالح والمفاسد، وبين المفسدتين أو الضررين إذا اجتمعا في واقعة واحدة، فعندما أرادت امرأة العزيز أن تُلجئ يوسف عليه السلام على الزنا، قائلة للنسوة ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] وأصبح يوسف أمام ضررين: ضرر السجن، وضرر المعصية "الفاحشة"، فاختار يوسف أخف الضررين لدينه قائلاً: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] «فاستحب السجنَ والعذابَ الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد»[٤] . ولما جاء رجلٌ يسعى من أقصى المدينة ليخبر موسى بما تمالأ عليه فرعون وقومه في أمره، صار موسى – في هذه الواقعة – أمام مفسدتين: مفسدةِ بقائه في مصر وتعرّضه للقتل، ومفسدة خروجه من مصر وذهابه إلى بعض البلدان البعيدة التي لا يَعرف الطريقَ

(١) عبدالمجيد السوسوة، فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية،١٣. وينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٨/٢٠.

(٢) ينظر: محمد ملحم، تأصيل فقه الأولويات، ٤٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق ٥١ . البيانوني، فقه الموازنات الدعوية، ٤٣.

(٤) السعدي، تفسير السعدي، ٣٩٧. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، ٨٧/١٦. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٨٦/٤.

إليها، وليس معه دليل يدلّه غير هداية ربه، فكانت المفسدة الأخيرة أولى، وأرجى للسلامة، فآثرها موسى ورجحها ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١] أي: يتلفت ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢١] أي: من فرعون وملئه[(١)]. و «إذا تعارض شران أو ضرران قَصَدَ الشرع دفْعَ أشدِ الضررين وأعظمِ الشرين»[(٢)].

وأفاض الرازي في تفسير الآيات الواردة في قصة موسى مع الخضر، وموقفه من خَرْق السفينة، وقَتْل الغلام، وبناء الجدار، ثم قال عند قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢] «يعني إنما فعلتُ هذه الفِعال لغرض أن تظهر رحمة الله تعالى؛ لأنها بأسرها ترجع إلى حرف واحد، وهو تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى»[(٣)].

المسألة الثالثة: مآلات الأفعال في القصص القرآني: وهي الآثار المترتبة على أفعال المكلفين، والعواقب التي تُفضي إليها[(٤)].

ولمآلات الأفعال علاقة بالأولويات والموازنات، فإنه قد يظهر من العمل أنه يجلب مصلحة أو يدفع مفسدة، أو قد يظهر عكس ذلك، لكن بعد التأمل والتمعّن يتبين أنّ له مآلاً مخالفاً لما ظهر منه أو قصدَه صاحبُه، ومعرفة ما سيؤول إليه الأمر يحتاج إلى خبرة بالواقع واستشراف للمستقبل، ويتطلب الاستعانة بالعلماء العارفين، والخبراء المتخصصين، لكي ينظروا في الآثار المترتبة على الإقدام على الفعل أو عدم الإقدام عليه، والحكم على وفق ما يقتضيه قصد الشارع من وضع الأحكام.

وترشدنا كثير من قصص القرآن إلى أهمية اعتبار المآلات التي تُفضي إليها الأعمال، وضرورة استحضار عواقب الأمور، فلما عزم فرعون على ما ذكره من

---

(١) ينظر: الرازي، تفسير الرازي، ٥٨٧/٢٤. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٢٢٦/٦ . ابن كثير، قصص الأنبياء، ١٥/٢.

(٢) الغزالي، المستصفى: ١٧٧.

(٣) الرازي، تفسير الرازي، ٤٩٢/٢١.

(٤) ينظر : وليد الحسين، اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي ،٣٣.

المساءة لبني إسرائيل، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٢٨] ووعدهم بالعاقبة المحمودة، والمآل الحسن، وأن الدار ستصير لهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] أي: المآل الحسن، والخاتمة المحمودة للمتقين (١).

وفي قصة موسى مع الخضر إشارة إلى أهمية اعتبار «ما يؤول إليه الأمر»(٢)؛ فإن الاعتداء على مُلك الغير وإلحاق الضرر به بغير حق من الأمور المحرمة شرعاً، والخضر عليه السلام لما خرق السفينة ألحق بها ضرراً، فلما أنكر عليه موسى عليه السلام ذلك الفعل، قائلا له: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، بيّن له الخضر أنه ارتكب هذه المفسدة ليدفع مفسدة أعظم منها، وهي غَصْبُ السفينة وذهابُها كلُّها من قِبل الملك الذي سيمرون عليه، فإنه إذا وجد سفينة سليمة من العيوب أخذها من أهلها على وجه الغصب، ولا شك أن ارتكاب ضرر يسير في الحال إذا كان فيه دفع لمفسدة أعظم في المآل، يعتبر أمراً محموداً(٣) .

وقصة يوسف السابقة لها علاقة بمآلات الأفعال، فإن الرازي أورد سؤالا مفاده أن السجن في غاية الكراهة، والأمر الذي دُعي إليه موسى "وهو الفاحشة" مطلوب غاية الطلب، فكيف قال: المشقةٌ أحبُّ إليّ من اللذة؟ فأجاب بأن «تلك اللذة

---

(١) ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، ١٤٣/٢ . النسفي، تفسير النسفي، ٥٩٦/١. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٤٦٠/٣ .

(٢) السعدي، تفسير السعدي، ٤٨٣.

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١٨٤/٥ . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣/١٦. اعتبار المآلات، السنوسي ١٢٥.

وقد علق الشاطبي على قتل الخضر للغلام، فقال: ((لا يجوز في هذه الملة لولي ولا لغيره ممن ليس بنبي أن يقتل صبياً لم يبلغ الحلم، وإن علم أنه طبع كافراً، وأنه لا يؤمن أبداً، وأنه إن عاش أرهق أبويه طغياناً وكفراً وإن أذن له من عالم الغيب في ذلك؛ لأن الشريعة قد قررت الأمر والنهي، وإنما الظاهر في تلك القصة أنها وقعت على مقتضى شريعة أخرى)) الشاطبي، الموافقات، ٥٠٨/٢.

كانت تستعقب آلاماً عظيمة، وهي الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة، وذلك المكروه وهو اختيار السجن كان يستعقب سعادات عظيمة، وهي المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة، فلهذا السبب قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف: ٣٣]»[١]. فالعاقبة والمآل في الحالين هو الذي جعل يوسف يرجح اختيار السجن، وصار أحبَ إليه من اللذة الحاصلة من الفاحشة، و«النظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعاً»[٢].

المطلب الرابع: أنواع مقاصد الشريعة من حيث رتبتها في القصص القرآني

المتدبر لآيات القَصص القرآني يلحظ أنها تضمنت عبراً وتوجيهاتٍ وقيماً تتعلق بمقاصد الشريعة من حيث رتبتها؛ الضرورية والحاجية والتحسينية، ما يؤكد قوة علاقتها بالمقاصد، وسيرد كثيرٌ منها في أثناء البحث، وأبين هنا نماذج منها، وذلك في المسائل الآتية:

المسألة الأولى – حفظ المقاصد الضرورية في القصص القرآني

المراد بالمقاصد الضرورية: ما «لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين»[٣]. والمصالح الضرورية بهذا المفهوم لا يستقيم نظام الأمة وأفرادها إلا بتحصيلها، بحيث إذا

(١) الرازي، تفسير الرازي، ٤٥١/١٨.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ١٧٧/٥، و، ١٧٩/٥.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ٨/٢ . وينظر: الجويني، البرهان، ٦٠٢/٢ . الرازي، المحصول، ٢٢٠/٥.

انخرمت تؤول حال الأمة إلى الفساد، ولا تكون على الحالة التي أرادها الشارع منها[١].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن الأنبياء دعوا أقوامهم إلى التوحيد قائلين لهم: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩] ، وكرروا هذا الأصل بأساليب متنوعة، مبينين «أنه ليس للعباد إله غير الله»[٢]، فكانت هي القضية التي تشغل قلوبهم وجوارحهم[٣]؛ لأن توحيد الله إذا فُقد في المجتمعات لم تَجْرِ حياة الناس على استقامة في الدنيا ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] أي: لخربت السماوات والأرض وهلك من فيهما[٤]، وفي الآخرة يفوتهم النعيم، فإن من سنن الله تعالى إنجاء المؤمنين الموحدين، وإهلاك المشركين المعاندين، كما في قصة إنجاء موسى ومن آمنوا معه، وإهلاك فرعون ومن معه، الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ الشعراء: ٥٢] إلى قوله: ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥ – ٦٦]. «والمقصود من ذكر هذا الإشارة إلى أن الله تعالى ينجي الذين آمنوا بمحمد ﷺ من عذاب أهل الشرك بمكة، كما نجى الذين اتبعوا موسى من عذاب فرعون» [٥]. وكما نجّى الله نوحاً والذين آمنوا معه، وأهلك الكافرين المعاندين، ﴿ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤] أي: أُتبعوا بعد هلاكهم لعنةً وبعداً[٦].

كما يتجلى هذا المعنى في قصة نوح لما كذبه قومه فطلب من الله أن ينصره عليهم وينجيه منهم، قائلاً: ﴿ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون: ٢٦] فأمره الله بصنع السفينة، لينجوا بنفسه وبمن آمن به، فيحمل فيها من كل زوجين اثنين إلا من سبق

(١) ينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ٧٩.
(٢) السعدي، تفسير السعدي، ٢٩٤ ، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨٩/٨.
(٣) ينظر : فريد، تيسير المنان في قصص القرآن ، ٤٥.
(٤) ينظر : البغوي، تفسير البغوي، ٢٨٥/٣.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠٤/٢٥، وينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، /١٤٥.
(٦) السعدي، تفسير السعدي، ٣٨٢.

عليه القول من الله بالهلاك؛ بسبب كفره[١]. قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦]. وللمعنى السابق نجى الله الأنبياء والصالحين من الهلاك[٢]. وقد تجلى في هذا القصص حفظ مقصد الدين وهو الأول من مقاصد الشريعة الضرورية.

المسألة الثانية – حفظ المقاصد الحاجية في القصص القرآني

المراد بالمقاصد الحاجية: هي ما كان مفتقَراً «إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة»[٣]. فالمقصود منها رفع الحرج عن المكلفين، وحماية الضروريات، وذلك بتحقيق صلاحها وكمالها[٤].

وقد تجلى حفظ الحاجيات في تضرع زكرياً عليه السلام لله تعالى طالباً منه ذريةً طيبة ترفع عنه ضيق الوحدة، وتعينه في قضاء حوائجه، فقال عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[آل عمران: ٣٨]؛ لأن الذرية الطيبة هي التي يُرجى منها خير الدنيا والآخرة، بحصول الآثار الصالحة النافعة[٥]، وفي موضع آخر أخبرنا القرآن بدعاء زكريا عليه السلام لما مسّه الضرّ بتفرده، وأحب أن يرزقه الله مَن يؤنسه ويقوّيه على أمر دينه ودنياه، فتضرع إلى الله قائلاً: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[الأنبياء: ٨٩]، أي: لا تتركني منفرداً وحيداً لا ولد لي يعينني ويكون

(١) وسيأتي تفصيل القصة في هذا البحث.

(٢) ينظر – على سبيل المثال – قصة إبراهيم ص٢١، وكما سبق في قصة موسى فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الصافات: ١١٤ – ١١٥].

(٣) الشاطبي، الموافقات،٢/١١ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ٢/١٦-١٨.

(٥) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣/٩٠ .

وارثاً لي، وأنت خير من يبقى بعد كل من يموت[١]. وهذا من حفظ مقصد النفس بإيجادها ورعايتها.

المسألة الثالثة – حفظ المقاصد التحسينية في القصص القرآني: والمراد بها: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق[٢].

والمقاصد التحسينية حامية للمقاصد الحاجية، وخادمة للمقاصد الحاجية والضرورية، وبها يظهر كمال الأمة، وحسن أخلاقها، ويتضح كمال هذه الشريعة وسموّ تشريعاتها، وتحقيق المصالح فيها[٣].

ولقد هدفت كثير من قصص القرآن إلى غرس الأخلاق الحسنة والقيم الفاضلة، وإلى تخليص المجتمعات من الأخلاق السيئة، كما في قصة آدم عليه السلام حيث أوردها القرآن الكريم في أكثر من عشرين موضعاً، وتخللتها دعوة إلى أخلاق حسنة وقيم فاضلة، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، من هذه الأخلاق: اتخاذ أدب الحوار، والتواضع وعدم الكبر، والحذر من الحسد، والاعتذار، والتحلي بالصبر[٤].

والأحداث المتعددة الواردة في قصة موسى، تضمنت كثيراً من الأخلاق والقيم الحسنة، منها: التوكل على الله، وعلوّ الهمة في طلب العلم، واحترام الوقت، وحب الحق والاعتراف بالذنب[٥].

---

(١) ينظر : الرازي، تفسير الرازي، ١٨٢/٢٢. البغوي، تفسير البغوي، ٣١٥/٣. الشوكاني، فتح القدير، ٦٠٨/٣ .

(٢) ينظر : الشاطبي، الموافقات، ١١/٢. الرازي، المحصول، ٢٢٢/٥ . السبكي، الإبهاج، ٥٦/٣.

(٣) ينظر: الشاطبي، الموافقات، ٢٤٢/٢ . اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية: ٣٢٨، ٣٣٥.

(٤) ينظر: حريري، القيم التربوية في القصص القرآني، ١١٨ – ١٢٢. السعدي، تفسير السعدي، ٥٠، ٢٨٥، ٥١٥.

(٥) ينظر: حريري، القيم التربوية في القصص القرآني، ١٣٣. طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ٣٥.

وتضمنت قصة لقمان الحكيم دعوةً لمكارم الأخلاق، حيث ألان لقمان فيها الوعظ لابنه؛ فخاطبه بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ [لقمان: ١٣] الذي يحمل في طياته الرحمة والشفقة والمحبة، وكان قدوة عملية لابنه فقد كان صالحاً تقياً، ومن الأخلاق التي دعا ابنه إليها: شكر الله، وبر الوالدين، والصبر، والتواضع وعدم الكبر والعجب والخيلاء، والرحمة والشفقة، والحكمة[١]، وسيأتي تفصيل هذه القصص في ثنايا البحث – بمشيئة الله –. وقد أبرز علماء التفسير الأخلاقَ الحسنة التي تضمنتها قصص القرآن، وذلك عند تفسيرهم لآياتها، وبيان المقاصد السامية لها[٢]. «والشريعة كلّها إنما هي تخلّق بمكارم الأخلاق»[٣]. وهذه الأخلاق فيها حفظ لمقصد الدين والنفس والعقل – التي هي محل البحث – وغيرها من مقاصد الشريعة الضرورية.

وبالنظر إلى الواقع، وعادات الشرائع، والاستقراء، حصَر العلماء المقاصد الضرورية – وما يحميها ويخدمها من الحاجيات والتحسينيات – في خمسة أنواع: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال[٤]. وسأتناول الحديث عن حفظ مقصد النسل والمال في بحث آخر، وأبين باقي المقاصد الضرورية في المبحث التالي.

(١) ينظر: حريري، القيم التربوية في القصص القرآني ١٣٦. طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ٣٣٠، ٣٣٤ .

(٢) ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، ٢/ ١١٦. البيضاوي، تفسير البيضاوي، ١٩/٣.

(٣) الشاطبي، الموافقات، ١٢٤/٢.

(٤) ينظر : الرازي، المحصول، ٢٢٠/٥. ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير، ١٤٤/٣. الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ١٥٩/٤.

المبحث الثاني:

مقاصد الشريعة الضرورية من حيث أنواعها في القصص القرآني

مقاصد الشريعة الضرورية من حيث أنواعها: حفظ مقصد الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ونظراً لطبيعة بحثي فسأقتصر فيه على "حفظ مقصد الدين والنفس والعقل".

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين في القصص القرآني

المراد بالدين: طاعة الله وطاعة رسولهﷺ، وهو التقوى، والبر، والعمل الصالح، والشِّرعة، والمنهاج، وإن كان بين هذه الأسماء فروق(١).

والمقصود بالدين هنا: الدين الحق المنزل من رب العالمين على محمد ﷺ، الخالص من البدع والتحريف(٢).

والدين أهم مقاصد الشريعة، فلو تعرض الدين للضياع أو التحريف والتبديل لحَصل الخلل والفساد، ولو راعى المكلفون هذا المقصد لحافظوا على المقاصد الأخرى ظاهراً وباطناً؛ لمعرفة المؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهذا يحمله على مراعاة مقاصد الشريعة في حياته كلها(٣)، وحفظ مقصد الدين في قصص القرآن كثير جداً، وعليه ركزت غالب كتب القصص القرآني(٤)، ولذا سأقتصر على إيراد ما يناسب بحثي:

---

(١) ينظر: ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، ٤٨/٢٠.

(٢) ينظر: اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ١٩٣.

(٣) ينظر : الشاطبي، الموافقات، ٣٧٠/٢. اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية، ١٩٣. الربيعة، علم مقاصد الشارع، ١٣٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: ابن كثير، قصص الأنبياء. طنطاوي، القصة في القرآن الكريم. فريد ، تيسير المنان في قصص القرآن.

أولاً – دعا معظمُ القصص القرآني إلى توحيد الله وعدم الإشراك به، كما سبق في حفظ الضروريات بالقصص القرآني، وكما وضح ذلك في وصايا لقمان لابنه[١]، حيث قال له: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]، وفي القصة التي ضربها الله لنا في سورة الكهف[٢]، حيث قال لصاحبه: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٣٨]، وفيما سبق حفظ لهذا المقصد من جانب الوجود بالدعوة للتوحيد، ومن جانب العدم بالتحذير من الشرك.

ثانياً – تشجيع قصص القرآن على طاعة الله، وبيان أنها سبب لنجاة العبد؛ فإن يونس لما كان مجتهداً في طاعة الله وذكره في حال الرخاء، أنقذه الله، كما قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ – ١٤٤] فكان تسبيحه وعبادته لله سبباً في إنجاء الله تعالى له، فقذفه الحوت إلى البر بعد أن مكث في جوفه فترة من الزمن، ولو لم يكن مطيعاً لله لكان جوف الحوت مقبرته[٣]، وقد أخبر الله عن يوسف عليه السلام أنه كان محسناً في عمله، عاملاً بطاعة ربه، ومحسناً إلى الخلق ببذل النفع والإحسان إليهم، فآتاه الله علماً ونبوة[٤]، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢] «وفي ذكر "المحسنين" إيماء إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة»[٥]. وفي طاعة الله حفظ لمقصد الدين من جانب الوجود.

---

(١) ينظر : ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٩٩/٥.

(٢) ينظر : ابن كثير، تفسير القران العظيم، ١٥٨/٥. السعدي، تفسير السعدي، ٤٧٧.

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٧/٢٣. السعدي، تفسير السعدي، ٧٠٧ .

(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٤/ ٣٧٨. السعدي، تفسير السعدي، ٣٩٥.

(٥)ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٨/١٢ .

وقصة إسماعيل عليه السلام مع أبيه إبراهيم عليه السلام أنموذج عملي لقضية الطاعة لله والامتثال لأوامره والتضحية من أجل ذلك: ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢][١] .

ثالثاً – تضمنه أدعية كثيرة، فالدعاء مظهر من مظاهر العبودية التامة لله، وفيه إظهار الافتقار إليه، وقد كثر التجاء الأنبياء إلى ربهم، وإلحاحهم عليه، يطلبون منه مصالح الدنيا والآخرة؛ لمعرفتهم بعظمة الله وكماله وجلاله وقيّوميته، وأنه يستجيب لمن دعاه، قال تعالى عنهم: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي: خاضعين متذللين متضرعين[٢]، واقتدى بهم عباد الله الصالحون، وعُدّت أدعيتها من الأدعية المأثورة التي يحسُن الدعاء بها[٣]. وفي ذلك حفظ لمقصد الدين من حيث الوجود.

المطلب الثاني: مقصد حفظ النفس في القصص القرآني

تطلق النفس على الجسد والروح، وهي شَخْص الإنسان.

أو المراد بها: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية[٤].

وقد عُنيت الشريعة بحفظ النفس المعصومة، وجعلت حفظها آكد الضروريات التي تجب مراعاتها بعد حفظ الدين؛ فإن «الفساد إما في الدين وإما في الدنيا، فأعظم فساد الدنيا قتل النفوس بغير الحق، ولهذا كان أكبر الكبائر بعد أعظم فساد الدين الذي هو الكفر»[٥] ؛ لأن تعريض النفس للمهالك يؤدي إلى فقد المكلف الذي يعبد الله تعالى،

(١) ينظر: مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي، ٢٠٠.
(٢) السعدي، تفسير السعدي، ٥٣٠.
(٣) ينظر: الخطيب، عبدالقادر بن ياسين، أثر الأدعية المأثورة في حفظ مقاصد الشريعة، ١٧٥.
(٤) الجرجاني، التعريفات، ٢٤٢.
(٥) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ٧٢ .

وهذا يؤدي إلى عدم إقامة الدين، وقد كثر ورود وسائل حفظ مقصد النفس في القصص القرآني، منها:

أولاً – عظم حرمة النفس المعصومة، وهي من أهم وسائل حفظ النفس، فقد قصّ الله علينا قصةَ ابني آدم في كتابه العزيز، حين طاوعته نفسه وعاونته في قتل أخيه، وشجعته عليه، فقتله[١]، ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠] بسبب قتله لأخيه ظُلماً، أي من الخاسرين «في الدنيا والآخرة، وأي خسارة أعظم من هذه؟»[٢]. وفيه إظهار لبشاعة قتل النفس المحرمة، وتحذير من الاعتداء عليها، وحفظ لمقصد النفس من جانب العدم.

وفي صورة أخرى من صور التحذير من الاعتداء على النفس ما جاء في قصة موسى لما استغاث به رجلٌ من بني إسرائيل على رجل من آل فرعون "قبطي"، ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] أي: قتله، ثم ندم موسى أشد الندم على هذا الفعل الشنيع وهو القتل، ولم يكن موسى يقصد قتله، و ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] ، وبعد ندمه، واعترافه بأنه ظَلَم نفسه بهذا الفعل، استغفر ربه و ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦][٣].

ثانياً – أهمية القوة الجسدية: من وسائل حفظ مقصد النفس من جانب الوجود قوةُ الجسد، وصيانتُه عما يعجزه أو يضعفه، وقد كثر وجود هذه الوسيلة في قصص القرآن؛ فقد قصّ علينا قصةَ موسى عليه السلام مع ابنتي الرجل الصالح – في معرض الثناء عليه – حين ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] فقد كان موسى عليه السلام رجلاً قوياً نبيلاً أثار إعجاب الرجل الصالح وبنتيه، وذلك عندما سقى لهما، فقد رَفَع حجراً من رأس البئر لا يرفعه عدد من

(١) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٤٠/٢. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٨٨/٣.

(٢) ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٨٩/٣.

(٣) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٥٢٧/٣. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٢٢٥/٦.

الناس[١]، "ووكز رجلاً فقتله حالاً"، كما سبق، وقد أثنت القصة على قوة موسى وأمانته وعلى مساعدته لابنتي الرجل الصالح، ولهذا قالت إحدى ابنتيه يا أبت استأجره لرعي ماشيتنا ليكفينا مؤونة هذا العمل، فهو قوي أمين[٢]. "وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أن أمانته وقوته أمران متحققان"[٣].

ومثل ذلك ما ذكره الله في قصة طالوت، لما طلب جماعة من بني إسرائيل من نبيهم أن يجعل عليهم حاكماً يجمع شملهم، ويقودهم تحت لوائه؛ إعلاء لكلمة الله، فقال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فأخبرهم بأن الله اختاره لكونه أعلم منكم بشؤون الحرب وسياسة الحكم، ومُنح قوة جسمية، فهو أشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها[٤]. فكان لقوته الجسدية مزية – بالإضافة لقوته العلمية

أهّلته لاختيار الله له. وفي ذلك حث للمسلمين بأن يعتنوا بأجسادهم، وبصحة أنفسهم وبمظهرهم، وأنها من الأمور المهمة التي راعتها الشريعة الإسلامية.

ثالثاً – أهمية الطعام والشراب والبيئة السليمة في الحفاظ على الصحة، ويتضح ذلك في قصة سبأ، حيث أدرَّ الله عليهم النِّعم، وهيأ لهم وادياً عظيماً، تأتيه سيول كثيرة، فبنوا سداً محكماً، يكون مجمعاً للماء، فكانت السيول تأتيه، فيجتمع ماء عظيم، يفرقونه على بساتينهم، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله. تنتج لهم تلك الجنتان العظيمتان ثماراً كثيرة، تتساقط من الأشجار من غير حاجة إلى قطاف؛ لنضجها

(١) قيل: لا يرفعه العشرة من الرجال. ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ٥٦٣/١٩. تفسير البغوي ٥٣٠/٣. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٢٢/٦.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٢٢٩/٦. ابن كثير، قصص الأنبياء، ١٦/٢. السعدي، تفسير السعدي، ٦١٤.

(٣)النسفي، تفسير النسفي، ٦٣٨/٢.

(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٦٦٦/١. البغوي، تفسير البغوي، ٣٣٤/١ .

واستوائها، كما جعلَ بلدتهم بلدةً طيبة، لحسن هوائها، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥] وفيه إشارة إلى الحياة الطيبة، وللصحة المثالية، وللبيئة المناسبة التي ينبغي للمسلم المحافظة عليها بشكر الله عليها واستعمالها فيما يرضيه، كما قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، فطالبهم الله بشكر نعمه ليزيدهم منها وليبارك لهم فيها؛ لاحتياجهم إليها من أجل سلامة نفوسهم. وفي ذلك حفظ لمقصد النفس من جانب الوجود.

رابعاً – التحَرُّز والتحَوُّط من المضار والمخاطر ونحوهما مما يعرض النفس للهلاك، وقد بُثت هذه الوسيلة في عدد من قصص القرآن؛ فقد قصّ الله علينا قصة نوح لما كذبه قومه ودعا ربه مستنصراً به على قومه، قائلاً: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [المؤمنون: ٢٦] فأمره بصنع السفينة، ليأخذ بأسباب نجاته ونجاة مَن معه، فيحمل فيها من كل زوجين اثنين إلا من سبق عليه القول من الله بالهلاك، وهم الذين لم يؤمنوا به، ثم قال الله له: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨] أي: فاحمدوا الله على أن نجاكم وسلمكم من العذاب الذي حاق بالكافرين، ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، وعلّمه الله أن يدعو بهذا الدعاء، ليسر لهم منزلاً مباركاً، يحفظ عليهم حياتهم من الغرق وغيره مما يضرهم[(١)] ، وفي ذلك عبرة وعظة للمسلمين بأن يأخذوا بالأسباب التي تحفظهم من المخاطر والمهلكات، فقد صنع نوح السفينة، وذكر الله عند ركوبها، وحمده عند نجاته وسلامته من الغرق، ودعاه لما أراد أن ينزله الله منزلاً مباركاً. وفيه تعليم من الله ﷻ لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أي مكان أن يقولوا هذا الدعاء؛ ليبارك الله لهم في مركبهم وفي المكان الذي ينزلون فيه سواء كان

(١) ينظر: السعدي، تفسير السعدي، ٥٥١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٧/١٨.

بيوتهم أم غيرها[١]، فدعاء الله وذكره سلاح عظيم للوقاية من المخاطر والأمراض، وهما من أعظم ما يستدفع به المضار والنقم، ويقويان القلب والبدن[٢].

وتؤكد لنا قصة إبراهيم عليه السلام أن الله إذا أراد أن يحفظ عبده هيأ له أسباب الحفظ، ويسر له وسائله، مهما بلغ مكر أعدائه وبطشهم، فإن إبراهيم لما دَحَض حجةَ قومه، وأبان عَجْزَهم، وظَهَر الحقُ واندفع الباطل، عدلوا عن المحاجة إلى أن قالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨]، فلما أرادوا إلقاءه فيها قال: (حسبي الله ونعم الوكيل) [٣]، فقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] فلم يبق نار في الأرض إلا طفئت، وأصبحت باردة وسلاماً لا تضر إبراهيم[٤].

ولما ولد موسى عليه السلام وخشي فرعون منه، صار يذبح الذكور من قوم موسى ويستبقي الإناث منهم [٥]، قال تعالى: ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ﴾ [طه: ٤٠]، فحفظه الله من فرعون وملئه، ومن الهلاك في البحر.

خامساً – حفظ النفس من أسباب القلق والاكتئاب: فإن الإنسان كما يصاب بأمراض جسدية يصاب أيضاً بأمراض نفسية، تنتج عن الهموم والأحزان والغموم ونحو ذلك وتسبب القلق والاكتئاب، وإذا استفحل الاكتئاب ربما أدى إلى إتلاف النفس بالانتحار وغيره، ولذا كان اطمئنان النفس واستقرارها من أهم وسائل حفظ مقصد النفس، لا يقل أهمية عن حفظها عما يتلفها جسدياً، ولذلك أنعم الله على أنبيائه وعباده الصالحين بأن أزال عنهم الحزن والغم، فقد أذهب الله الحزن عن أم موسى بإرجاعه

---

(١) ينظر : القرطبي، تفسير القرطبي، ١١٠/١٢ . الخطيب، عبدالقادر بن ياسين، أثر الأدعية المأثورة في حفظ مقاصد الشريعة، ٩٨.

(٢) ينظر : ابن القيم، الوابل الصيب، ٦١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) ٣٩/٦ رقم ٤٥٦٤.

(٤) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٥١/٥.

(٥) ينظر: طنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ٤٩٥.

إليها سالماً؛ ﴿ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ ﴾ [القصص: ١٣] لتحقق سلامته من الهلاك ومن الغرق وبوصوله إلى أحسن مآل، كما منّ الله على موسى بالنجاة في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ [طه: ٤٠] أي: من غم القتل وكَرْبه[١]. ونجى الله يونس من شدة الظلمات التي وقع فيها بعد أن اطرح بين يديه، ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨]، هذا وعد من الله وبشارة منه لكل مؤمن يقع في كرب أو غم، فيدعوه ويستغيث به، أنه سينجيه[٢]. وفيما سبق من قصص القرآن حفظ للنفس من جانب العدم.

(١) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٢٦٢/٣، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٢٠/١٦.
(٢) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٣١٥/٣. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٦٨/٥. ابن كثير، قصص الأنبياء، ٣٨٦/١، السعدي، تفسير السعدي، ٥٣٠.

المطلب الثالث: مقصد حفظ العقل في القصص القرآني

المراد بالعقل: «قوة يميز بها بين حقائق المعلومات»[١].

وقال ابن تيمية: «ثم من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية[٢]، ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم، والصحيح: أن اسم العقل يتناول هذا وهذا، وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان، التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار»[٣] . ولعل ما صححه ابن تيمية هو الأقرب للصواب.

وهو قسمان: عقل غريزي: وهو الذي يستعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية، وتدبر الأمور الخفية.

وهذا العقل هو الذي يتعلق به التكليف[٤]، وبه يتميز الإنسان عن الحيوان[٥].

وعقل مكتسب "تجريبي": وهو نتيجة العقل الغريزي، ويحصله الإنسان بالتجارب[٦].

وللعقل أهمية عظيمة، فقد جعله الشارع مناط التكليف؛ «لأنه آلة الفهم، وحامل الأمانة، ومحل الخطاب والتكليف»[٧]، وإذا كان كذلك فإن حفظه ضرورة لا غنى عنها ولا تستقيم حياة الناس بدونها، فـ «بقاء العقل مقصود للشرع ... وتفويته مفسدة»[٨]، وهو وسيلة الإدراك والتعلّم والتفكير والاعتبار والاتعاظ، وقد قصّ الله علينا القصص لعلنا نعقل منها العبر والعظات، ونتفكر فيها ونتذكر، قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] أي: ليتفكروا في ذلك،

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ٦٨/٢.
(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ٦٨/٢ . الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ٨١/١.
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٨٧/٩ .
(٤) ينظر: الزركشي ، البحر المحيط، ٨٨/١. الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ٨٠/١.
(٥) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ٣٨ ، ٤١ .
(٦) ينظر: الزركشي ، البحر المحيط، ٨٨/١ .
(٧) الغزالي، شفاء الغليل، ١٠٣. وينظر: الشاطبي، الموافقات، ١٧٦/٢.
(٨) الغزالي، شفاء الغليل، ١٠٣، وينظر : الشاطبي، الموافقات، ١٧٦/٢ .

فيعتبروا ويطيعوا؛ لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من العقاب[١]؛ «فإن في القصص تفكراً وموعظة، فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم، لأن للأمثال واستحضار النظائر شأنا عظيماً في اهتداء النفوس بها، وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة أو المتغافلة»[٢]، ووسائل حفظ مقصد العقل مبثوثة في قصص القرآن، من ذلك:

أولاً – حفظ العقل وتنميته بالعلم النافع: يحتاج العقل إلى تنميته بالمعارف والتجارب؛ لإدراك الحقائق والتعمق في فهمها[٣]، وقد علّم الله داود عليه السلام صنعةَ الدروع بطريقة تجعله أخف محملاً وأحسن وقاية، وقَصّ الله ذلك علينا فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠] فهو أول من عرف صناعتها وسَرَت صناعتها إلى من بعده، فانتفع بها الناس[٤]. كما منّ الله على يوسف بتعليمه تعبيرَ الرؤيا، حيث قال: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٣٧] أي: أحسن الله إليّ بتعليمي هذا العلم الذي سأعبّر به لكما ما ترونه في منامكم[٥]. وهذه القصص – التي نزلت في سور مكية – تعلّمنا تعلّمنا أنه ينبغي لطالب العلم أن يحرص على دعاء الله بأن يهبه علماً، وأن يرزقه فهماً، وأن يبارك له في عقله، وترشدنا إلى أهمية تنمية العقل بتعلّم العلم النافع. وهذا حفظ لمقصد العقل من حيث الوجود.

ثانياً – السعي إلى تحصيل العلم، والتحلي بآداب طلبه: وإذا كان العلم من وسائل حفظ العقل وتنميته، فينبغي الرحلة في طلبه، واحتمال المشقة والصبر في سبيل ذلك، وهذا ظاهر في قصة موسى عليه السلام، فقد أخبرنا الله أنه قال لخادمه "يوشع بن نون"

---

(١) ينظر: الطبري، تفسير الطبري،٢٧٤/١٣. وينظر: السعدي، تفسير السعدي، ٣٠٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٧٩/٩، وينظر:١٠.

(٣) من أهم أهداف التربية: تنمية عقل الإنسان، واكتشاف مواهبه وقدراته، وتعليمه العلوم المناسبة له، ولا سيما ما يميل إليه من العلوم المفيدة للأمة، ينظر : الشاطبي، الموافقات، ٢٨٢/١. أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، ٣٥١.

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٠/١٧. السعدي، تفسير السعدي، ٥٢٨ .

(٥) ينظر: الطبري، تفسير الطبري،١٠١/١٦. السعدي، تفسير السعدي، ٣٩٧.

﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ [الكهف: ٦٠]، وهو المكان الذي أوحي إليه أنه سيجد فيه عبداً صالحا عنده من العلم ما ليس عندك، فسافرا في طلبه حتى وجدا "الخضر"، وقد أعطاه الله علماً وحُسْنَ عملٍ، وكان عنده علم لم يكن عند موسى، وإن كان موسى أعلم منه بأكثر الأمور، فلما اجتمع به موسى قال له بأدب جمّ وبتودد وتَلَطُّف: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف: ٦٦] "وفيه دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه» [(١)]، فقد تواضع موسى لمن يأخذ عنه العلم، مع علو مرتبته وارتفاع قَدْره، وكونه أفضل من الخضر؛ لأنه من أولي العزم من الرسل، ووعده بأن يصبر على طلب العلم ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ [الكهف: ٦٩][(٢)]. وفي ذلك حفظ لمقصد العقل من جانب الوجود.

ثالثاً – ومن حفظه من جانب الوجود – أيضاً – تعلّم أساليب الحوار: يُعد الحوار أحد أهم وسائل التعلّم والتعليم، واكتساب الخبرات، فهو – إذن – من وسائل حفظ مقصد العقل، ويظهر ذلك في الأسلوب الحواري الرصين والراقي الذي تقدم في قصة حوار موسى مع الخضر، حيث طلب منه أن يصحبه ليتعلم منه مما اختصه الله به من العلم، وتضمنت قصص القرآن حوارات تتسم بالرفق والأدب والإنصاف، وكُتبت بحوث علمية في ذلك[(٣)].

رابعاً – حفظ العقل بإزالة ما يعتريه من الهموم والأحزان ونحو ذلك فقد يعيق العقل في تفكيره وتنميته ما يعرض للإنسان من هموم وأحزان ونحوهما مما يسبب القلق والاكتئاب، وقد قصّ الله علينا قصة أم موسى لما بلَغَها وقوعُه في يد فرعون، ﴿

---

(١) النسفي، تفسير النسفي، ٢/٣١٠.

(٢) ينظر: البغوي، تفسير البغوي، ٣/٢٠٣. البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣/٢٩١ . السعدي، تفسير السعدي، ٤٨٢.

(٣) كتب الباحث سعيد بن جميل الندوي بحثاً بعنوان: أسلوب أدب الحوار في القصص القرآني، وكتبت د. عفاف عبدالغفور حميد بحثاً عنوانه: "أدب الحوار وضوابطه من خلال قصص القرآن. وقد اشتمل البحثان على أمثلة كثيرة من الحوار في القصص القرآني.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص: ١٠] أي: خالياً من العقل بسبب ما دَهَمَها من فَرْط الجزع والحزن، وأطار عقلها من الدَّهش، ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ﴾ [القصص: ١٠] أي: إن كادت من شدة حزنها وأسفها أن تظهر قصته وتخبر بحالها وأنه ولدها الذي فقدته، ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠] بأن ألهمناها الصبر، أو أصبح فؤادها فارغاً من كل شيء إلا من همّ موسى[١]، وفي هذه القصة عبرة وعظة للمسلمين أن يبتعدوا عن ما يؤثر على سلامة عقولهم من المؤثرات غير الحسية، كالهم والغم. وفي هذا حفظ مقصد العقل من جانب العدم.

خامساً – الاهتمام بأصحاب المواهب والكفاءات: وهب الله بعضَ خلقة قدراتٍ عقلية، تمكّنهم من التفوق والتميز بشكل غير عادي في مجال أو أكثر من المجالات النافعة، وهؤلاء الموهوبون والمتفوقون نعمة عظيمة للمجتمعات؛ لأنهم يسهمون بشكل كبير في نهضتها ورقيّها في الدنيا والآخرة، فينبغي اكتشاف هؤلاء الموهوبين والاهتمام بهم وبتعليمهم وإسناد المهام المناسبة لهم، وتضمنت قصص القرآن ما يؤكد ذلك، فقد اصطفى ملكُ مصرَ يوسفَ عليه السلام، ومكّنه في دولته لما ظهرت له مواهبه في العلم، والخلق الكريم، وتأويل الرؤى، ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]. أي: أجعله مقرباً لدي، فأتوه به مكرماً محترماً، فلما تكلّم يوسف بكلام أُعجب به الملك، ورأى فضلَه وبراعتَه، زاد موقعه عند الملك، فقال له: إنك اليوم ذو مكانة وأمانة، بحيث يتمكن مما يريده من الملك ويأمنه الملك على ما يطلع عليه من أمره، أو على ما يكِلُه إليه من ذلك[٢].

---

(١) قال البغوي: ((هذا قول أكثر المفسرين)). البغوي، تفسير البغوي، ٣/ ٥٢٤. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، ٣٠٧/١٨، ٥٢٨/١٩. ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٢٢٣/٦. الشوكاني، فتح القدير، ١٨٥/٤ .

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ٣٩٥/٤. الشوكاني، فتح القدير، الشوكاني، ٤٢/٣. السعدي، تفسير السعدي، ٤٠١.

وإنما رحلَ موسى إلى الخضر لأنه علِم أنّ لديه علماً ليس عند غيره، فـ ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف: ٦٦][١]، و «من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به، أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام»[٢]. وإنما اختار موسى فتاه "يوشع بن نون" أثناء سفره ورحلته مع الخضر؛ لتميزه بمواهب أهّلته لأن يكون رفيق موسى، فقد كان «ذكيا فطنا كيسًا»[٣].

وقصّ علينا القرآن قصة بلقيس التي تميزت بموهبة الذكاء وحسن التصرف، فقد شاورت وجهاء قومها، وتروّت في الأمر، وظهرت سرعة بديهتها في الإجابة عن سؤال سليمان عليه السلام لها عندما أتاها بعرشها، و ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ٤١ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل: ٤١ – ٤٢]، وفي اتباعها الحق وعدم اغترارها بقوتها بعدما رأت آيات نبوة سليمان عليه السلام. وفي ذلك حفظ لمقصد العقل من جانب الوجود.

وفي قصص القرآن بيانٌ لوسائل حفظ مقصد النسل والمال أبحثه بشكل مستقل في بحث آخر بإذن الله.

(١) كما تبين ذلك عند ورود القصة في هذا البحث.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ٩١/١ .

(٣) السعدي، تفسير السعدي، ٤٨٣.

الخاتمة

وبعد تطوافي بين مباحث هذا البحث ومطالبه ومسائله، وصلت إلى نتائج، أهمها:

❖ أن القصص القرآني: هو «ما ورد في القرآن من أخبار سابقة، بُغية إرشاد الناس إلى ما يجلب لهم المصلحة، ويدفع عنهم المفسدة، في الدنيا والآخرة»، فأحداث قَصَصه وعِبره ومواعظه – إذن – يهدف إلى جلب مصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، وهذا ما هدفت إليه الشريعة وقصدته في الضروريات والحاجيات والتحسينيات. وتبين في بحثي هذا أن الشريعة قصَدَته – أيضاً – في حفظ مقصد الدين، وفي حفظ مقصد النفس، وحفظ مقصد العقل.

❖ تضمن قصص القرآن فقهَ الواقع؛ لأن أحداثَ قصصه واقعٌ عاشَتْه الأمم السابقة ويمكن أن يتكرر في الأمم اللاحقة. واشتملت على ما يوضح عِظَم شأن فقه الموازنات والأولويات، ولفقه المآلات حضور ظاهر في هذا القصص المبارك، وهي من الأمور المؤثرة في مقاصد الشريعة.

❖ ونظراً لأهمية قصص القرآن فقد تكرر ورود بعضه لأجل ترسيخ ما تضمنه من مقاصد وعِبر تهدف إلى توجيه الناس إلى مصالحهم، وتحذيرهم مما يضرهم، ولهذا وجه الله نبيه إلى أن يقصّها على أمته.

التوصيات: في نهاية هذه الدراسة أوصي طلابَ العلم المتخصصين في مقاصد الشريعة بالاهتمام بقصص القرآن، ودراسة "فقه الواقع في القصص القرآني" و"فقه الموازنات والأولويات في القصص القرآني".

المصادر والمراجع

١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. إغاثة اللهفان. تح: محمد حامد الفقي. الرياض: مكتبة المعارف

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. الوابل الصيب . تح: محمد عوض. ط١. القاهرة: دار الريان، ١٤٠٨هـ.

٣. ابن أمير الحاج، محمد بن محمد. التقرير والتحبير. ط٢ . بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت: ٧٢٨ هـ). اقتضاء الصراط المستقيم . تح: ناصر العقل. ط٧. بيروت: دار عالم الكتب ١٤١٩هـ.

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت: ٧٢٨ هـ). مجموع الفتاوى . تح: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. ط٣. الرياض: مطابع الرياض ١٣٨١هـ.

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. النبوات . تح: عبدالعزيز الطويان. ط١، الرياض: أضواء السلف ١٤٢٠هـ.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر . مقاصد الشريعة الإسلامية . تح: محمد الميساوي. ط٢. الأردن: دار النفائس، ١٤٢١ه.

٨. ابن عاشور، محمد الطاهر . التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ.

٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت: ٧٧٤هـ). قصص الأنبياء.ط١. القاهرة: دار التأليف، ١٣٨٨.

١٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم . تح: سامي سلامة. ط٢. الرياض: دار طيبة ١٤٢٠هـ.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم.(ت٧١١هـ). لسان العرب.ط٣.بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ.

١٢. ابو حيان ، محمد بن يوسف. (ت ٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي جميل. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

١٣. أحمد، مدهش علي. "الأهداف التربوية في القصص القرآني" رسالة ماجستير. جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ

١٤. البخاري، عبدالعزيز بن أحمد. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي .ط١. بيروت: دار الكتاب الإسلامي

١٥. البخاري، محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح. تحقيق: مصطفى البغا. ط٣. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.

١٦. البغوي ، الحسين بن مسعود.(ت:٥١٠هـ). تفسير البغوي . تح: محمد النمر وآخرون. ط٤. الرياض: دار طيبة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٧. البيضاوي، عبد الله بن عمر . (ت ٦٨٥هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٨ هـ.

١٨. الجرجاني، علي بن محمد. (ت:٨١٦هـ). التعريفات. تح: مجموعة علماء.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٩. الجويني ، عبد الملك بن عبد الله. (ت: ٤٧٨هـ). البرهان في أصول الفقه. تح: صلاح عويضة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ.

٢٠. حريري، عبدالله. " القيم التربوية في القصص القرآني" .أطروحة دكتوراه. جامعة أم القرى ،كلية التربية، ١٤٠٩هـ.

٢١. الحسين ، وليد بن علي . اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي .ط٢. الرياض: دار التدمرية، ١٤٣٠هـ.

٢٢. الخطيب، عبدالقادر بن ياسين. " أثر التفاؤل في حفظ مقاصد الشريعة" *مجلة أصول*. عدد ١٤٤١،٣هـ.

٢٣. الخطيب، عبدالقادر بن ياسين. أثر الأدعية المأثورة في حفظ مقاصد الشريعة . ط١. الرياض: مكتبة كنوز إشبيليا، ١٤٣٩هـ.

٢٤. الرازي، محمد بن عمر .(ت:٦٠٦هـ). مفاتيح الغيب. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٢٥. الرازي، محمد بن عمر. المحصول . تح: طه العلواني. ط٣. ببيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ.

٢٦. الربيعة، عبدالعزيز بن عبدالرحمن. علم مقاصد الشارع. ط١. الرياض: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

٢٧. الزركشي ، محمد بن عبد الله . (ت: ٧٩٤هـ). البحر المحيط في أصول الفقه . دار الكتبي، ١٤١٤هـ.

٢٨. الزمخشري، محمود بن عمرو.(ت ٥٣٨هـ).الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣– ١٤٠٧.
٢٩. السبكي، علي بن عبد الكافي. الإبهاج في شرح المنهاج . بيروت: دار الكتب العربي، ١٤١٦هـ.
٣٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (ت:١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق .ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
٣١. السنوسي ، عبدالرحمن بن معمر . اعتبار المآلات ومراعات نتائج التصرفات. الرياض: دار ابن الجوزي ١٤٢٤هـ .
٣٢. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الفقه . تح: عبد الله دراز. ط١، بير:، دار المعرفة.
٣٣. الشوكاني، محمد بن علي. (ت ١٢٥٠هـ). فتح القدير . بيروت: دار الفكر ١٣٩٧هـ.
٣٤. الشيباني،محمد بن الحسن.الكسب. تح: سهل زكار. دمشق: حرصوني،١٤٠٠.
٣٥. الطبري، محمد بن جرير. (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح: أحمد شاكر.. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٣٦. طنطاوي، محمد سيد. القصة في القرآن. ط١. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
٣٧. عبد الرؤوف المناوي، زين الدين محمد. فيض القدير . ط١. مصر:، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
٣٨. عبد السلام ، عز الدين عبد العزيز . (ت ٦٦٠هـ). قواعد الأحكام. تح: طه عبدالرؤوف . القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م.
٣٩. الغزالي، محمد بن محمد. المستصفى . تح: محمد الشافي. ط١، بيروت:، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٤٠. الغزالي، محمد بن محمد. شفاء الغليل . تح: د. حمد الكبيسي. ط١. بغداد: مطبعة الإرشاد ١٣٩٠هـ.،
٤١. الفتوحي، محمد بن أحمد. شرح الكوكب المنير. تح: محمد الزحيلي. ط٢. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.

٤٢. فريد ، أحمد . تيسير المنان في قصص القرآن .ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.
٤٣. الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب.(ت٨١٧هـ). القاموس المحيط. تح: محمد العرقسوسي. ط٨ . بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٤. قادري ، عبدالله . الإسلام وضرورات الحياة. ط٣. جدة: دار المجتمع ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤٥. القاسمي، محمد جمال الدين . (ت: ١٣٣٢هـ). محاسن التأويل. تح: محمد عيون السود. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ.
٤٦. القرطبي، محمد بن أحمد. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن. تح: عبد الرزاق المهدي. القاهرة: دار الكتاب العربي.
٤٧. قطناني، أحمد عبدالقادر. "منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوة ". رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ، فلسطين ٢٠١١م.
٤٨. الماوردي، علي بن محمد.(ت٤٥٠هـ). أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
٤٩. مرطان، سعيد سعد. مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام. ط٢. بيروت:الرسالة، ١٤١٧هـ.
٥٠. مسلم ، مصطفى . مباحث في التفسير الموضوعي .ط٤. دار القلم ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥١. معروف، سعاد. " القيم التربوية في سورة الكهف" رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٤٣٤هـ.
٥٢. ملاخسرو، محمد بن فراموز. درر الحكام. دار إحياء الكتب العربية
٥٣. النسفي، عبد الله بن أحمد. (ت: ٧١٠هـ). تفسير النسفي =مدارك التنزيل. تح: يوسف بديوي. ط١. بيروت: دار الكلم الطيب.
٥٤. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى.(ت٦٧٦هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم.ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
٥٥. اليوبي، محمد سعد. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية. ط١. الرياض:، دار الهجرة، ١٤١٨هـ.

Reference

- *Al-Ibhaj fi Sharh Al-Minhaj, Al-Subki, Ali bin Abdul Kafi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 1416 AH.*
- *The Effect of Ahadith Supplications in Preserving the Objectives of Sharia, Al-Khatib, Abdul Qadir bin Yassin, first edition, Riyadh, Seville Treasures Library, 1439 AH.*
- *The Impact of Optimism on Preserving the Objectives of Sharia, Al-Khateb, Abdulqadir bin Yassin, Osoul Magazine, Third Issue, 1441 AH.*
- *The Literature of the World and Religion, Al-Mawardi, Ali bin Muhammad, Al-Hayat Library, 1986 AD.*
- *Islam and the necessities of life, d. Abdullah Qadri, published: Community House in Jeddah, third edition, 1422 AH / 2001 AD*
- *Considering the Fate and Observing the Consequences of Actions, Abd al-Rahman bin Muammar al-Senussi, first edition, Riyadh, Dar Ibn al-Jawzi, 1424 AH.*
- *Considering the consequences of actions and their jurisprudential impact, d. Walid bin Ali Al-Hussein, Second Edition, Riyadh, Dar Al-Tadmuriya, 1430 AH*
- *Ighaat Al-Lahfan, Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, investigation: Muhammad Hamid Al-Fiqi, Riyadh Al-Maaref Library, Kingdom of Saudi Arabia.*
- *The Right Path, Ibn Taymiyyah, Abu al-Abbas, achieved by: Nasir al-Aql, seventh edition, Beirut, Dar Alam al-Kutub 1419 AH*
- *Educational Objectives in the Qur'anic Stories, Ahmed, Modhish Ali, MA, College of Education, Umm Al-Qura University, 1409 A.H.*
- *Al-Bahr Al-Moheet, Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah, first edition, Dar Al-Kitbi, 1414 AH.*
- *Al-Bahr Al-Moheet, Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef, investigation: Sidqi Jamil, published: Dar Al-Fikr, Beirut, first edition, 1420 AH.*
- *Al-Burhan, Al-Juwayni, Abdul-Malik bin Abdullah, investigation: Salah bin Muhammad bin Owaidah, first edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya 1418 AH.*
- *Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, Beirut, Arab History Foundation 1420 AH.*
- *Moral education in the Qur'an, Al-Assal, Khalifa Hussein*
- *Definitions, Al-Jurjani, Ali bin Muhammad Al-Sharif, first edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1403 AH.*
- *Interpretation of Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar, investigation: Sami Salama, second edition, Dar Taibah 1420 AH.*
- *Tafsir Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, investigation: Muhammad Al-Nimr, fourth edition, Riyadh, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1417 AH.*
- *Interpretation of Al-Baydawi, Abdullah bin Omar, investigation: Muhammad Al-Mara'ashli, first edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 1418 AH.*

- *Interpretation of Al-Razi: Muhammad bin Omar, third edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage 1420 AH.*
- *Tafsir al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr, third edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1407 AH.*
- *Tafsir Ibn Saadi = Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser, investigation: Dr. Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, first edition, Beirut, the message, 1420 AH.*
- *Tafsir al-Tabari, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, first edition, the message, 1420 AH.*
- *Tafsir al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din, investigation: Muhammad Oyoun al-Soud, first edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1418 AH.*
- *Interpretation of Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr, third edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, (d. T).*
- *Tafsir Al-Nasfi, Abdullah bin Ahmed, investigation: Youssef Badawi, first edition, Beirut, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1419 AH.*
- *Reporting and Inking, Ibn Amir al-Hajj, Muhammad bin Muhammad, second edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1419 AH.*
- *Tayseer Al-Mannan in the Stories of the Qur'an, Ahmed Farid, first edition, Riyadh, Dar Ibn Al-Jawzi, 1429 AH.*
- *Durar Al-Hakam, Malakhusraw, Muhammad bin Farmouz, (Dr. T.) (D. M) House of Revival of Arabic Books (D. T.).*
- *Explanation of Al-Kawkab Al-Munir, Al-Fotohi, Muhammad bin Ahmed, investigation: Muhammad Al-Zuhaili, second edition, Riyadh, Al-Obaikan Library, 1418 AH.*
- *Explanation of Sahih Muslim, Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf, second edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 1392AD.*
- *Shifa Al-Ghalil, Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad, investigation: Dr. Hamad Al-Kubaisi, first edition, Baghdad, Al-Irshad Press, 1390 AH.*
- *Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, investigation: Dr. Mustafa Al-Bagha, third edition, Beirut, Dar Ibn Katheer, 1407 AH*
- *The Knowledge of the Purposes of the Street, Al-Rabiah, Abdulaziz bin Abdulrahman, Riyadh, first edition, 1423 AH / 2002 AD.*
- *Fath al-Qadir, al-Shawkani, Muhammad bin Ali, Beirut, Dar al-Fikr 1397 AH.*
- *Fayd al-Qadir, al-Manawi, Zain al-Din Muhammad, first edition, Egypt, the Great Commercial Library, 1356 AH.*
- *Al Mohit Dictionary, Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub, investigation: Muhammad Al-Arqossi, eighth edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1426 AH.*
- *Stories of the Prophets, Ibn Katheer, Ismail bin Omar, investigation: Mustafa Abdel Wahed, first edition, Cairo, authoring house, 1388.*
- *The Story in the Noble Qur'an, Tantawi, Muhammad Sayed, first edition, Cairo, Nahdet Misr House, 1996 AD.*
- *Rules of Judgments, Al-Izz bin Abdul Salam, Commentary: Taha Abdel-Raouf Saad, Cairo, Al-Azhar Colleges Library, 1414 AH.*

• *Educational Values in Quranic Stories, Hariri, Abdullah, Ph.D., College of Education, Umm Al-Qura University, 1409 AH.*
• *Educational values in Surat Al-Kahf, Maarouf Souad, MA, College of Humanities and Social Sciences, Abi Bakr Belkaid University, 1434 AH.*
• *Al-Kasab, Al-Shaibani, Muhammad bin Al-Hassan, investigation: Dr. Sahl Zakar, first edition, Damascus, Harsoni, 1400 AH.*
• *Kashf al-Asrar, Explanation of the Origins of al-Bazdawi, al-Bukhari, Abdulaziz bin Ahmed, first edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Islami.*
• *Lisan Al Arab, Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, investigation: Youssef Khayat, third edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.*
• *Investigations in Objective Interpretation, Mustafa Muslim, fourth edition, (d. m) Dar Al-Qalam, 1426 AH.*
• *Total Fatwas, Ibn Taymiyyah, Abu al-Abbas Ahmed Abdel Halim, compiled and arranged by Abd al-Rahman bin Qasim and his son Muhammad, third edition, Riyadh, Riyadh Press 1381 AH.*
• *Al-Majsoul, Al-Razi, Muhammad bin Omar, investigation: Dr. Taha Al-Alwani, third edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1418 AH.*
• *An Introduction to Economic Thought in Islam, Martan, Saeed Saad, second edition, Beirut, The Message, 1417 AH.*
• *Al-Mustafa, Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad, investigation: Muhammad Al-Shafi, first edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, first edition, 1413 AH.*
• *The purposes of Islamic law, Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, investigation: Muhammad Al-Misawi, second edition, Jordan, Dar Al-Nafais, 1421 AH.*
• *The purposes of Islamic Sharia and its relationship to legal evidence, Al-Youbi, Muhammad Saad, first edition, Riyadh, Dar Al-Hijrah, 1418 AH.*
• *The Qur'anic Story Approach in Refining Lust, Qatanani, Ahmed Abdel-Qader, MA, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Palestine, 2011.*
• *Consents in the principles of jurisprudence, Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa, investigation: Abdullah Diraz, first edition, Beirut, Dar Al-Maarifa,*
• *Prophecies, Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, investigation: Abdulaziz Al-Tawyan, first edition, Riyadh, Lights of the Salaf 1420 AH.*
• *Al-Wabil Al-Saib, Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr, investigation: Muhammad Awad, first edition, Cairo, Dar Al-Rayyan, 1408 AH.*